

تاج العروس من جواهر القاموس

دِمْمِيَّاطُ كَجِرِّيَالِ أَهْمَلَاهُ الْجَمَاعَةُ وَهُوَ : دِم مَعْرُوفٌ : أَحَدُ الثُّغُورِ
المِصْرِيَّةِ وَهِيَ كُورَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ كُورِ مِصْرَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تِنِّيسَ اثْنَا
عَشَرَ فَرَسَخًا وَيُقَالُ : سُمِّيَتْ بِدِمْمِيَّاطٍ مِنْ وَالدِ أَشْمَنِ ابْنِ مِصْرَايِمَ بْنِ بِنَصْرِ
بَنِ حَامٍ وَيُقَالُ : الدِّمَّالُ وَالْمِيمُ وَالطَّاءُ أَصْلُهَا سُورِيَانِيَّةٌ وَمَعْنَاهَا :
القُدْرَةُ إِشَارَةٌ إِلَى مَجْمَعِ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ . وَيُقَالُ : إِنَّ إِيْدُرِيْسَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ أَوْسَلَ مَا نَزَلَ عَلَيْهِ : أَنَا ذُو الْقُوَّةِ
وَالجَيْدَرُوتِ أَجْمَعُ بَيْنَ الْعَذْبِ وَالْمِلْحِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ وَذَلِكَ بِقُدْرَتِي
وَمَكْنُونِ عَلَمِي . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ وَصِيفِ شَاهٍ : دِمْمِيَّاطُ : بِلَادٌ قَدِيمٌ بُنِيَ
فِي زَمَانِ قَيْلَمُونِ بْنِ أَتْرِبِ بْنِ قَيْطَمِ بْنِ مِصْرَايِمَ عَلَيْهِ السَّلَامِ . وَلَمَّا
قَدِمَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَرْضِ مِصْرَ كَانَ بِدِمْمِيَّاطِ الْهَامُوكُ مِنْ أَخْوَالِ
الْمُقَوْقِسِ فَلَمَّا افْتَتِحَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِصْرَ امْتَدَّعُ الْهَامُوكُ بِدِمْمِيَّاطِ
وَاسْتَعَدَّ لِلْحَرْبِ فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ عَمْرُو الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ
الْمُسْلِمِينَ فَافْتَتَحَهَا بَعْدَ مَكَائِدَ وَحُرُوبٍ وَخُطُوبٍ . وَكَانَ الْفَرَنْسِيُّ
لَعَنَهُ إِذْ قَدَّ حَاصِرَ دِمْمِيَّاطَ وَأَخَذَهَا مِنْ يَدِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتْ فِي يَدِهِ
أَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَسَلَّمَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ
الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ عَيْسَى بْنِ أَبِي يَكْرَ بْنِ أَيُّوبَ وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمَلِكُ
النَّاصِرُ يَوْسُفُ بْنُ الْعَزِيزِ عَلَيْهِ دِمَشْقُ حِينَ الْاِخْتِلَافِ اتَّفَقَ أَرْبَابُ
الدَّوْلَةِ بِمِصْرَ عَلَيْهِ تَخْرِيْبِ دِمْمِيَّاطِ خَوْفًا مِنْ هُجُومِ الْإِفْرَنْجِ مَرَّةً أُخْرَى
فَسَيَّرُوا إِلَيْهَا الْحَجَّارِينَ فَوَقَعَ الْهَدْمُ فِي أَسْوَارِهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الثَّامِنِ
عَشَرَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةِ 648 حَتَّى امَّحَتْ آثَارُهَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى الْجَامِعِ وَصَارَ فِي
قَبْلِهَا أَخْصَابُ عَلَيْهِ النَّيْلِ سَكَنَتْهَا الضُّعْفَاءُ وَسُمِّيَتْ بِهَا الْمَنْشِيَّةُ .
وَهَذَا السُّورُ هُوَ الَّذِي كَانَ بِنَائِهِ الْمُتَوَكِّلُ . ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ الطَّاهِرَ
بِإِيْرَسَ رَحِمَهُ إِذْ تَعَالَى لَمَّا اسْتَبَدَّ بِمَمْلَكَةِ مِصْرَ أَخْرَجَ عِدَّةَ
حَجَّارِينَ مِنْ مِصْرَ فِي سَنَةِ 659 لِرَدِّمْ فَمَ بِحَرِّ دِمْمِيَّاطِ فَمَضَوْا مِنَ الْقَرَابِيصِ
وَأَلْقَوْهَا فِي بَحْرِ النَّيْلِ الَّذِي يَصُبُّ فِي شَمَالِي دِمْمِيَّاطِ فِي بَحْرِ الْمِلْحِ
حَتَّى صَاقَ وَتَعَدَّزَّ دُخُولُ الْمَرَاكِبِ مِنْهُ إِلَى دِمْمِيَّاطِ إِلَى الْآنِ . قَالَ ابْنُ
وَصِيفِ شَاهٍ : وَأَمَّا دِمْمِيَّاطُ الْآنَ فَإِنَّهَا حَادِثَةٌ بَعْدَ تَخْرِيْبِ مَدِينَتِهَا وَمَا

بَرَحَاتٍ تَزْدَادُ إِلَيَّ أَنْ صَارَتْ بَلَدَةً كَبِيرَةً ذَاتَ حِمَامَاتٍ وَجَوَامِعَ وَأَسْوَاقٍ
وَمَدَارِسَ وَمَسَاجِدَ . وَدُورُهَا تُشْرِفُ عَلَيَّ النَّيْلِ . وَمِنْ وَرَائِهَا الْبَسَاتِينُ وَهِيَ
أَحْسَنُ بِلَادِ الْمَنْظَرِ وَقَدْ أَخْبَرَني الوَازِرُ يَلْبِغَا السَّالِمِيُّ C
أَنْزَهُهُ لَمْ يَرَ فِي الْبِلَادِ الَّتِي سَلَكَهَا مِنْ سَمَرِ قَنْدَ إِلَيَّ مِصْرَ أَحْسَنَ مِنْ
دِمِشْقَاطَ فَطَنَنْتُ أَنْزَهُهُ يَغْلُو فِي مَدْحِهَا إِلَيَّ أَنْ شَاهَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ أَحْسَنُ
بَلَدَةٍ وَأَنْزَهُهُ . انْتَهَى مَعَ الْاِخْتِمَارِ . وَقَدْ نُسِبَ إِلَيَّ دِمِشْقَاطَ جُمْلَةً
مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَكَذَا إِلَيَّ قُرَاهَا كَتَبْتَنِيْسَ وَتُونَةَ وَبَوَارَ وَقَيسَ وَمَنَّهُمْ : الْإِمَامُ
الْحَافِظُ شَرَفُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ خَلْفِ التُّونِيِّ الدِّمِشْقَاطِيِّ صَاحِبُ
الْمُعْجَمِ وَهُوَ فِي سِفْرِ يَنْ عِنْدِي حَدَّثَ عَنِ الزُّكِّيِّ الْمُنْذَرِيِّ وَأَبِي الْعَبَّاسِ
الْقُرْطُبِيِّ شَارِحِ مُسْلِمٍ وَالْعَزَّ بْنَ عَبْدِ السَّلَامِ وَالْجَمَالَ مُحَمَّدَ بْنَ عَمْرُونَ
وَالْعَلَامِ اللَّيْثِيِّ شَارِحِ الْمُفَصَّلِ وَالصَّغَانِيِّ صَاحِبِ الْعُبَابِ وَعَلِيِّ ابْنِ
سَعِيدِ الْأَنْدَلُسِيِّ صَاحِبِ الْمُعْرَبِ وَيَاقُوتَ الْحَمَوِيِّ صَاحِبِ مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ وَابْنَ
الْخَبَّازِ النَّحْوِيِّ وَالصَّاحِبِ بْنِ الْعَدِيمِ مَوْرِسَ خِ حَلَّابَ وَغَيْرَهُمْ حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو
طَلْحَةَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَوْسُفَ الْحَرَادِيِّ شَيْخِ الْمُسْنَدِ الْمُعَمَّرِ
مُحَمَّدِ بْنِ مُقْبِلِ الْحَلَبِيِّ وَأَسَانِيدُنَا إِلَيْهِ مَشْهُورَةٌ وَفِي الدِّفَاتِرِ
مَسْطُورَةٌ . وَقَدْ سَمِعْتُ الْحَدِيثَ بِدِمِشْقَاطَ